قيمة الدنيا عند المسلم

الكاتب: محمد الحسن الددو الشنقيطي

تفريغات

فمن أساس ومقومات شخصية المسلم أن يعرف قيمة هذه الدنيا ولا يزيدها عن حجمها، ومع هذا فما ذكرناه لا يقتضي إهمال العمل فيها فهي دار العمل، وهو مسئول عن عمارتها ومستخلف فيها، وقد استعمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض وجعلنا خلفاء فيها، ومن هنا أوجب علينا الأسباب، لكنه بين لنا أن هذه الأسباب لا تقدم ولا تؤخر: "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" [التكوير:28-29].

فنحن مطالبون بأن نعمل، وأن نعمر هذه الدنيا ما استطعنا بخير، لكن مطالبون كذلك بأن لا نغتر بها، وأن نعلم أنها ليست دار بقاء، ومن هنا فالتعامل الصحيح مع هذه الدنيا أن يجعلها الإنسان في يده ولا يجعلها في قلبه، فإنه إن جعلها في يده كان بالإمكان أن يستفيد منها، وأن يتصرف فيها وأن يبعد قذرها عن نفسه، وإن جعلها في قلبه ملكته وكان وعاءً لها وخادمًا لها، ولم يفته شيء من أقذارها وأكدارها.

وأيضًا فإن الذي حمل الناس على الإيغال والمبالغة في جمع هذه الدنيا هو أنهم يطلبون السعادة بها، والواقع أنهم يعلمون أنها لا تدوم على حال، وأنها عرض سيال، ومن هنا فما يطرأ فيها من التغيرات سيصيبهم بالغموم والهموم فتزول السعادة لديهم.

وأنا أعرف أحد التجار الكبار أغمي عليه ذات يوم فنقل من مكتبه إلى المستشفى، فلما حضر الأطباء أجروا له كل التحليلات اللازمة فلم يجدوا فيه أي مرض، فاكتشف أحد الأطباء أن الذي أصابه هو الجوع، قال: صاحبنا قتله الجوع والعطش، فبحثوا عن ذلك فإذا هو منذ أيام وهو يراقب مؤشر أسعار العملات، ولم يجد وقتًا لشرب ولا لأكل، يأتيه الخادم بالشراب فيضعه بين

https://murabet.com

يديه وهو مشغول لا يتناوله والهواتف على أذنيه، ومتابعة مؤشر العملات بين يديه، فيأتي العامل ويأخذ الكأس ويضع جديدًا مكانه، وهكذا حتى يذهب الوقت دون أن يتناول أكلًا ولا شربًا، فهذه الدنيا أصبح هو خادمًا لها وباذلًا في سبيلها، بذل نفسه ووقته لخدمة الدنيا بدلًا أن كانت تخدمه، فلم يستفد منها شربة ماء حتى أهلكه الجوع والعطش.

وأعرف تأجرًا آخر من التجار في هذه البلاد يحدثني عن نفسه، فيقول: أنا وفلان من أغنى الناس في هذا المكان، ومع ذلك حرم علينا كل ما في هذه الدنيا من الشهوات، فحرم علينا كل ما فيه حلاوة، وكل ما فيه دسم، وكل ما فيه ملح، فلا نتغذى إلا بالعيش والحليب الذي ليس فيه دسم.

فكثير من الناس لا يميزون بين جعل الدنيا تحت أيديهم وتسخيرها لهم، وكثير من الناس يتمنى أن يجعل تحت يديه الملايين أو المليارات، لكن لا يعلم أن جعلها تحت يديه لا يقتضي انتفاعه منها، فكم من إنسان جعلت تحت يديه فلم ينتفع منها أصلًا ولم تسد له أية حاجة، فهذه هي قيمة الدنيا الحقيقية.

المصدر:

محاضرة بناء شخصية المسلم

الكلمات المفتاحية:

#حب-الدنيا

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبنى جميع أفكاره.

https://murabet.com